لا أدرى إلى هذه الساعة كيف أمكن أن أدع هذا يحدث . . ولو أن أحداً تنبأ لى به : قرأه فى فنجانة القهوة ، أو طالعته سطوره من الخطوط التى يرسمها بأصبعه على الرمل ، أو تبينه من اجتماع ورقات معينة وهو ينشر الورق كله أمامه ، أو من تقارب بعض الودعات وهو يلقيها من كفيه على الأرض — أقول لو أن أحداً تنبأ لى بهذا وأنا صبى لكان الأرجح ألا أصدق ، ولكان المحقق أن أدفع جبينه بأصابع يدى وأقول له : « كخ » فقد كنت فى حداثتى « شقياً » جداً . وكانت امرأة عمى تكرهنى وتزعم أن كراهتها راجعة إلى « شقاوتى » ولكنى — حتى فى حداثتى — كنت أدرك أن كرهها لى سببه أنى فقير وأن عمى يعولنى ويكفلنى ، فقد مات أبواى فى طفولتى . وكان عمى ضعيفاً لا يستطيع أن يخالف لزوجته إرادة أو أن يهد لها فى أمر . فتركها تحرمنى التعليم الحديث وترسلنى الى الأزهر « مجاوراً » ضناً منها علىّ بأكثر من القوت الضرورى والكسوة التى لاغنى عنها . وكانت تفرق بينى وبين بنت عمى التى كنت — ومازلت — أحبها ، فكنت أقضى ساعات الدرس والنوم فى المنظرة لأن امرأة عمى لا تأذن لى فى الصعود إلا فى الأعياد — لتقبيل يدها — وكنت أرى بنت عمى تذهب إلى المدرسة السنية ومعها خادمها يحمل لها الكتب والكراريس ويمنعنى أن أكلمها فى الطريق إطاعة لأمر « الست » فأكاد أجن من فرط الحب والغيرة والشعور بما أنا فيه من المهانة والتحقير . وأحسب أن كراهة امرأة عمى لى وحبى لبنتها هما اللذان جعلا منى رجلاً مستقلاً وأغريانى بما صنعت ، فقد تحولت من الأزهر إلى دار العلوم ، وقد دفعنى إلى ذلك أمور منها أن مستقبل الطالب فى دار العلوم معروف ، وأن الطالب فيها كان يأخذ فى الشهر جنيهاً على سبيل الاعانة . فتحولت إلى دار العلوم كما قلت من غير أن أراجع عمى أو أستشيره ، وصبرت على ذل العيش كالخدم فى بيت عمى شهوراً ، وادخرت الجنيهات التى قبضتها من المدرسة فى أواخرها ، ثم تركت البيت واستأجرت غرفة شاركنى فيها طالب آخر وفرشناها بألزم ما يلزم وأقمنا فيها . ويكفى بياناً لما فررت منه أن أقول إن بنت عمى هى الوحيدة التى افتقدتنى وشعرت بانقطاعى عن البيت ، وكان الحب بينى وبينها متبادلاً ؛ فلما لقيتها وحدها مرة وأخبرتها الخبر فرحت وأثنت على وشجعتنى

ولا أطيل — تخرجت من دار العلوم وأصبحت مدرساً أتقاضى فى الشهر ثمانية جنيهات لا واحداً فقط ، وعينت فى مدرسة بنها الابتدائية ، ويشاء الله أن يعين عمى وكيلاً للمديرية فلولا كراهة امرأة

عمى لى لوسمنى أن أقيم مع عمى فى بيت واحد ، فقد صرت أستطيع أن أؤدى نفقات معيشتى وتكاليف إقامتى ، ولكن هذا لم يكن ميسوراً . على أن استقلالى لم يثقل على نفسى ؛ وكان يسرنى على العموم أنى صرت أستطيع أن أزور بيت عمى زيارة من لا يحتاج إليه ، ولا يطمع فى شىء منه ، وأن أرى « زكية » وأمشى معها فى حديقة البيت — خاسة بالطبع — وأن أبثها حبى الذى لم تخمد وقدته الأيام

وكنت شيخاً — بعمامة وجبة وقفطان — فقالت لى زكية يوماً : « لماذا لا تغير هذه الثياب ؟ »

فلم أفهم وقلت : « أغيرها ؟ . . وما عيبها ؟ »

قالت : « البس ثياب الأفندية . . . كأبى »

قلت : « اسمحى لى أن أقول إنى لا أحب أن أكون كأبيك »

قالت : « أعرف ذلك . . إنه ضعيف ولاشك . . ولكنك لا تقلده هو إذا اتخذت ثياب الأفندية . كل الناس يلبسونها . . »

قلت : « لا أدرى هل تسمح لى الوزارة أو لا تسمح ؟ . ولست أحب فى فاتحة حياتى الجديدة أن أتعرض لخلاف فى هذا الموضوع »

فتركت كل هذا وقالت : « إنى أريد ذلك . . يسرنى أن تفعله . . ألا تحب أن أكون مسرورة بك ؟ . . . سيد ! ! . . . من أجلى أنا ! . . . »

فلم يسعنى أن أظل أعترض بعد هذا . وأعددت عدتى لتغيير الثياب ، وكانت كلفة هذا التغيير كبيرة ، وكان هذا هو الذى يصدنى عن التغيير . أما الوزارة ورأيها فقد أبقيت لها ثياب الشيوخ ألبسها فى المدرسة ، وأخلعها حين أغادرها ، وبذلك اتقيت غضبها المحتمل ، فما لها شأن بى بعد أن أفرغ من واجبى وأذهب الى بيتى . ولن ترانى زكية شيخاً لأنها لا تذهب معى الى المدرسة فأنا لا أبدو لها الا أفندياً كما تحب

وكانت هذه بداية الشر كله ، فقد قالت لى يوما وهى تسير معى فى الحديقة : « اسمع ياسيد ! لماذا تهمل الألعاب الرياضية فى المدرسة ؟ »

فالتفت اليها مستغرباً وقلت : « أهملها ؟ . . ماذا تعنين ؟ »

قالت : « أعنى أنك لا تشترك فيها ... تترك تدريب التلاميذ لهذا الأمى . . . انه أمى فى الواقع وان كان يكتب ويقرأ ... هو جندى لا أكثر وقد يكون أقل من جندى »

فقلت : « وهل تريدين أن يتولى تدريب التلاميذ على الألعاب الرياضية فيلسوف ؟ »

قالت : « لا ، ولكن الروح الرياضية لا يبثها إلا متعلم »

قلت : « ولكن ماذا أصنع ؟ . إن هذا ترتيب وضعته الوزارة ولا شأن لى به »

قالت : « الوزارة لا تمنعك أن تعنى بتلاميذك وتتطوع لمساعدتهم »

وابتسمت لى ، وانهارت حصون المقاومة . وأحسب أننا معشر الرجال ضعاف . ولم تتركنى فى ذلك اليوم حتى بذلت لها الوعد أن أعنى بالألعاب الرياضية وأن أتطوع لمساعدة التلاميذ

ولم يكن الأمر سهلاً فقد كنت فى المدرسة شيخا ، وعسير على من يلبس ثياب الشيوخ أن يشترك فى ألعاب . وخليق بمنظره حين يتحول من شيخ فى قفطان سابغ وجبة تفيض عليه الاحترام والوقار ، وعمامة مكورة ، إلى رجل نصف عار فى قميص قصير وسروال أقصر ، أن يضحك التلاميذ

ويغريهم بركوبه بالمزاح والعبث ، ولا بأس بالألعاب الرياضية ولكن البأس كل البأس أن أصبح موضع استهزاء . ولم يكن يسعني أن أتقـدم إلى الناظر معرباً عن رغبتي في التطوع لمساعدة التلاميذ على شيء لا أحسنه أنا أولا ، ولا تجعلني ثيابي صالحا له ثانياً . لهذا عدت إلى زكية وقلت لهـا إني نويت أن أغير ثيابي رسمياً أولاً ، وأن أتدرب على هذه الألعاب ثانياً ، فدهشت وقالت : « تغيرها ؟. أو لست قد غيرتها ؟ . ألست تلبسها ؟ »

قلت : « الجواب نعم ولا ... ألبسها خارج المدرسة وأنضوها في المدرسة وأعود شيخاً »

قالت : « ولكن لماذا ؟ .. ان هذا ... هذا ... لا مؤاخذة ... جبن ... لا يليق بك ... إني أحب أن تكون شجاعاً »

فلم يسعني إلا أن أكون كما تحب — شجاعاً ومن الغريب أني لم أجد أثراً لما كنت أخشاه فقد استشرت الناظر ، وكان رجلاً وقوراً جريئاً كريماً على نفسه وعلى رؤسائه ، فقال لي : « إني أراك في الخارج أفنديا ، واحسب ان التلاميـذ يرونك أيضاً ، فلماذا لا تكون أفندياً دائماً ؟ . . أما الوزارة فلا أرى أن لها شأناً ، ثم إنك هنا في بنها بعيد ، ومع ذلك من الذي يعرفك ؟ . على كل حال ضع القوم أمام الأمر الواقع »

ففعلت ، وبقى التدريب الرياضي ؛ فخطر لي ان أستعين بالمعلم الأمي — كما تصفه زكية — ولـكني آثرت أن أستشيرها أولاً ، فنهتني عن الاستعانة بعلم المدرسة ، وقالت : « يجب أن تظهر لهم جميعاً أستاذاً كبيراً حتى فيما كان الظن أن تجهله »

فسألتها : « ولـكن من إذن يعلمني ؟ »

قالت : « لا تحمل هماً . . . سأبعث أنا إليك بالرجل الذي يعلمك ... دع هذا لي »

فتركتها وأنا أحدث نفسي أن في زكية مشابه من أمها ... أعني انها ورثت قوة الشكيمة والارادة

وجاءني يوماً جندي من جنود البوليس وكان مارداً ضخماً مفتول العضل ، ولم أكن دونه جسامة ، فحياني كأني ضابطه ، ثم شرع يجسني كأنما كان يخشى أن أكون مصنوعاً من الجبن العاري . ثم ربت على كتفي وقال : « عفارم » كأنما كنت قد صنعت نفسي !

ولا أطيل ... بدأ التدريب بكل أنواعه حتى بأثقال الحديد ، وكنت لا أفهم لماذا كل هذا ، ولـكن زكية كانت ورائي تستحثني وتشجعني ، وكانت امرأة عمي قد سافرت الى مصر ، فصار في وسع زكية أن تخرج معي أحيانا للتنزه على النيل وكانت سافرة لا تتحجب ، وكان قد عُرف أن عمي وكيل المديرية ، فالذين يرونها معي يعلمون أنها بنت عمي ، فلا بأس من خروجها معي . وانتقل التدريب من البيت — حيث بدأ — الى مخفر البوليس حيث الأدوات التي صرنا نحتاج اليها ولا سبيل الى نقلها ، مثل المتوازيين « والحصان » والمقلة وما إلى ذلك ، واتقنت كل هذا فقد أحسست من نفسي إقبالا عليه ورغبة فيه ، وسرني أن ذهب اللحم المترهل وأنه اكتنز وصار عضلا قويا . وكان معلمي يأبى كل جزاء أو مكافأة ، وكنت أعجب لهذا ولا أرتاح اليه ، فان كون وكيل المديرية عمي لا يبيح لي أن استغل الرجل على هذا النحو ، غير أنه كان يؤكد لي أنه يجد سروره ولذته في تعليمي فكنت أسكت ولا أفهم . وأنى لي أن أعرف أن بنت عمي هي التي تدفعه وتجزيه ... ؟

وقال لي الرجل يوماً : « إنك يمكن أن

يكون منك ملاكم عظيم »

فسألته : « ملاكم ؟ »

قال : « نعم ... ليس أسهل من هذا ... لماذا لا تتدرب على الملاكمة ؟ »

قلت : « ولكن لماذا .. ما الداعي ؟ »

« قال : لم لا ؟ ... »

فلم أر بأسا ... ولم لا — كما قال — وكنت قد شغفت بالرياضة بعد أن أتقنتها وحذقتها وبرعت فيها وصرت موضع إعجاب زكية ، ولكني قلت للرجل : « إسمع يا صميدة (وكان هذا اسمه) إني معلم ، ولا يليق لي أن أظهر للتلاميذ بأنف مبطط أو شفة أو عين وارمة سوداء ، فاذا كان لا بد من الملاكمة فلا تضربني بشدة »

فقال : « إن الخوف عليّ منك لا عليك مني »

فسرني هذا وأقبلت على الملاكمة أتعلمها بسرعة ، وكان صميدة يقول لي إن مزيتي رجلاي : أي أني سريع الحركة خفيفها جدا ، وأن هذه المزية خليقة أن تفسد على أقوى الخصوم مزاياهم الأخرى . فلما سمعت منه ذلك صار همي أن أحسن استغلال هذه المزية الى أقصى حد وأبعد مدى

وصرت ملاكما — كما شاء الرجل — وكنت في أثناء ذلك قد تطوعت المعاونة على تدريب التلاميذ ، ثم صرت أنا الكل في الكل — كما يقولون — ولم يبق لمعلم الألعاب إلا الخدمة ، فما كان يحسن شيئا في الحقيقة — أعني شيئا يستحق الذكر — وفرح الناظر بذلك ومد بصره الى آخر العام الدراسي ، وراح يتصور الحفلة الرياضية التي سيقيمها ويدهش بها رؤساءه في الوزارة . وكان لا ينفك يحدثني عنها ويطلب رأيي فيما ينبغي أن يكون فيها ، ويقول لي إنه يريد أن يدعو فلانا وعلانا ، وترتانا ، من الرؤساء ، ومن رجال الادارة ومن الأعيان وآباء التلاميذ الى غير ذلك . وأنا مكب على عملي واثق أنه سيرفعني في الوزارة درجات

وقالت لي بنت عمي يوماً : « لماذا لا تبتكر شيئا ؟ علم التلاميذ الملاكمة . ألف فرقة منهم لها .. تصور وقع هذه المفاجأة في الاحتفال السنوي .. »

قلت : « فكرة والله .. ولكن هل يوافق الناظر ؟ لابد من موافقته كما تعلمين »

قالت : « أوه ... الناظر ! ... كما قلت لك شيئا تقول لي الناظر ؟ ... هل تتصور أن الناظر يسوؤه أن تبيض وجهه ؟ .. كون الفرقة وفاجئه هو أيضا بها .. »

ففعلت . وكنت في أول الأمر أستعير قفازات الملاكمة من ملعب البوليس ، ثم رأيت أن أذهب بالفرقة التي انتقيت أفرادها من كبار التلاميذ الى ملعب البوليس ، فلما دنا العام من ختامه كان بعض أفراد الفرقة صالحا للعرض الى حد ما

وكنت أنا في خلال ذلك مواظباً على التدريب لا أنقطع عنه ولا أقصر فيه ، فاتفق يوما أن لكمني صميدة على حنكي لكمة قوية على خلاف عادته ، فآلمتني وأحسست الدم يصعد إلى رأسي من فرط الغضب والغيظ ، وانهلت عليه غير عابئ أو مترفق وكنت أتوقع أن يثور بي كما ثرت به ، ولكنه لما أحس وقع اللكمات ابتسم ونأى عني وقال : « يكفي .. يكفي .. الآن اطمأن قلبي »

فوقفت وسألته : « ماذا تعني ؟ »

قال : « لا شيء .. أردت أن أجربك . الآن صرت ملاكما . تستطيع أن تنازل من شئت »

فابتسمت مسروراً وإن كانت منازلة أحد من الناس لم تجر لي في خاطر فما كنت أتعلم من أجل

ذلك بل من أجل ما أرانى أفيده من اللذة والسرور
ودنا الموعد الذى تقام فيه الألعاب وكنت قد أعددت برنامجاً حافلا ، فسألتنى زكية :

« كيف نسيت الملائكة ؟ »

قلت : « لم أنسها . سيتلاكم أربعة من التلاميذ — كل اثنين معاً »

قالت : « أتظن أن هذه ملاكمة ؟ هذا لعب »

قلت : « هل تريدين ملاكمة جدية بين هؤلاء الأطفال ؟ »

قالت : « سيفعلون كل ما يقدرون عليه ، واعتقد أنهم لن يقصروا ولكن هذا لا يكفى . . يجب أن تكون هناك ملاكمة جدية بين رجلين »

فلم يسعنى إلا أن أسألها وأنا أضحك : « ومن أين نجىء بهما بالله ؟ »

قالت : « إذا كان هذا كل ما فى الأمر من صعوبة فدعه لى »

فسألتها كيف تنوى أن تدبر الأمر ؟ فقالت : إن عمى يمكن أن يقترح على المدرسة أن تسمح بأن يضم إلى البرنامج فصل فى الملاكمة بين اثنين من الجنود . فاعترضت بأن هذه حفلة مدرسية لاعلاقة لها بالبوليس وأن الناظر خليق أن يرفض ، فقالت : « مالك أنت ؟ دع الأمر لى ولن تخسر شيئاً إذا أبى ناظرك ، فاذا قبل فان نجاح حفلتك يكون باهراً . ألا ترى أنى أريد لك الخير ؟ »

فشكرتها — أعنى قبلتها — ومضينا فى الاستعداد . وكان الناظر لفرط اهتمامه بالحفلة قد أخلانى من الدروس فانقطعت لتدريب التلاميذ وتنظيم الأمر . وكان يضحكنى أحياناً أن شيخاً مثلى ينقلب فى شهور بطلا من أبطال الرياضة البدنية . وكان الناظر ربما مازحنى وقال : « والله فلحت يا شيخ سيد » فأقول : « والله يا حضرة الناظر ما كان لى هذا على بال »

ولو استطعت لقلت له إن الفضل لبنت عمى زكية

* * *

وجاء يوم الحفلة بعد طول الاستعداد — أى العناء — فقد كانت تلك الأيام أيام جهود متواصلة من الصباح إلى المساء ؛ وكان أشق ما فيها أن زكية وصميدة كانا يصران على استمرار تدربى على الملاكمة كأنما كنت سأحترفها ، أو كأنما أصبحت حياتى رهناً بها وبمبلغ إتقانى لها . وما أكثر الليالى التى عدت فيها إلى البيت وانطرحت على الفراش ونمت إلى الصباح — بثيابى — كالقتيل

وأقيمت الحفلة على ما رسمنا ورتبنا . وكان المدعوون حشداً كبيراً من الموظفين والأعيان والرؤساء فى وزارة المعارف . وكان الناظر بادى السرور ظاهر الاغتباط ؛ ولكنى كنت أتوقع أن يكون استقبال المدعوين والتلاميذ لتلاميذى الملاكمين خيراً مما كان وأكرم ، فقد كان هذا جديداً فى ألعاب المدارس ، وكان تلاميذى جديرين بالتشجيع والعطف ، لا بهذا الصمت العميق أثناء الملاكمة وذلك التصفيق الفاتر بعد انتهائها . ولم أرتح إلى هذا الفتور ، وشق على أن يكون هذا جزاء تلاميذى . ومن غيرى يعرف مبلغ ما تجشموا واحتملوا وبذلوا من الجهد فى سبيل الاستعداد لهذه الحفلة ؟. ولا عجب إذا كان فتور المتفرجين قد أعداهم ، فقد كانوا يحركون أذرعتهم ببطء وفى استرخاء ، وكنت أحرضهم وأستحثهم بالاشارة

فلا يزيدون على الابتسام ، ثم يستأنفون تحريك أيديهم كأنما هم يسبحون فى الماء . فلما انتهوا صفقت لهم بشدة ، ولكن الفتور العام أخجلنى ، فكففت فجأة وهوت يداى إلى جانبى

وكانت الملاكمة الجدية بين اثنين من رجال البوليس هى المشهد التالى والأخير فى البرنامج . وأحسب أن انتظارها هو مبعث هذا الفتور الذى كان من نصيب التلاميذ ، فما كانت ملاكمة هؤلاء إلا لعباً . فظللت واقفاً فى مكانى وراء منصة الملاكمة أنتظر أن يجىء صميدة بالمتلاكمين ويقدمهما الى الجمهور ، فقد كان هو الحكم . فجاء صميدة ولكن وحده ، ولمس كتفى بأطراف أصابعه فالتفت اليه ، فدعانى أن أتبعه . وكان هناك ستار وراء المنصة وغرفة لتغيير الملابس ، فقال لى وقد أصبحنا بمعزل عن الجمهور : « ما العمل ؟ » فهززت رأسى مستفهماً ، فقال : « إن الجندى الثانى مريض فهو لا يستطيع أن يحضر »

ودخل فى هذه اللحظة الجندى الآخر وصدره عار ، وعليه غابة من الشعر ، وقال بصوت عال لا يخلو من السخرية والاعتداد بالنفس : « أين هذا الهراب يا صميدة ؟ »

فلم أرتح الى منظره البشع ، ولم يحسن وقع لهجته فى نفسى ، فنظرت إليه كما ينظر الانسان الى شىء قذر ؛ ثم حولت وجهى عنه فقد دخلت فى هذه الساعة زكية ووراءها الناظر

وقال صميدة : « ما العمل ؟ »

وقالت زكية : « ألا يمكن أن تنازله يا سيد ؟ »

فبهت ووقف لسانى فى حلقى ، وجف ريقى ، لا من الخوف بل من الدهشة

وقال صميدة : « والله فكرة ! ... أحسن حل ... بالطبع يمكن ... »

وربت الناظر على كتفى وقال : « برافو ، برافو ! والآن عجلوا »

وهم بالرجوع فاستوقفته وصحت به : « ولكن يا حضرة الناظر هذا مستحيل ؟.. كيف يمكن ؟.. »

ولكن زكية قاطعتنى وقالت : « بالطبع يمكن . إن صميدة يؤكد أن فى وسعك أن تأكله ... لأجل خاطرى ! ... لا تخيب أملى فيك ... قل إنك تقبل »

وابتسمت لى . وكان الجندى الملاكم ينظر إلينا وينتظر ، ويداه فى خاصرته ، وعلى وجهه ابتسامة زراية واستخفاف لا تطاق . وأظن أن هذه الابتسامة الثقيلة هى التى دفعتنى الى القبول والرضى لا الابتسامة الحلوة الساحرة التى جادت على بها زكية ، فهززت رأسى أن نعم وعينى على الجندى

وما أسرع ما خلعت ثيابى وألقى على جسدى صميدة شيئاً كالبرنس ، فما كان لى وعى ، ولا كنت أفكر إلا فى الظهور أمام تلاميذى وأمام رؤسائى فى الوزارة ، ملاكماً ؛ ولم يكن ما بى خوفاً وإنما كان خجلا . وكان صميدة يدفعنى ويربت على كتفى . ودخل الجندى مزهواً منتفخاً ودخلت وراءه مطأطأ الرأس من فرط الاستحياء . وقابلنا الجمهور مقابلة حارة . ثم نهضنا وتصافحنا ، ولكن خصمى زاد على ذلك أن لمس ذقنى بقفازه وابتسم ، فعلا الضحك ، فأحسست أن دمى يغلى فى عروقى من الغضب ، وهل مما يحتمل أن يجعلنى هذا الجلف أضحوكة وعرضة استهزاء ؟ . . واغتنمت فرصة سنحت لى فلكمته بقوة — على أنفه — ولم يكن هذا ذنبى فقد كان أنفه كبيراً يغرى باللكم ؛ وأحسب أن اللكمة كانت عنيفة فقد دار وتطرح ، ثم أقبل

على كالوحش المفترس ، فتذكرت ثناء صميدة على سرعتي وخفة حركتي ، وذهبت أحاوره وأداوره بخفة وسرعة لم أعهدهما في نفسي من قبل ، وقد نفعني ذلك فانتهى الشوط الأول من غير أن يصيبني أذى

وكنت أنتظر أن ألقى من المتفرجين تشجيعاً ، ولا سيما من تلاميذي ، ولكن الشوط الثاني بدأ والكل صامت ، وكان خصمي مغيظاً محنقاً ، لا أدري لماذا ، فانهال على كالصخرة ، ولكنني كنت أسرع مما قدر ، فلم يبلغ مني شيئاً . ويظهر أن هذا زاده سخطا وغيظا ، فقد صاح بي بأعلى صوت : « ألا يمكن أن تقف في مكان ؟ . . إن المرء يحتاج الى موتوسيكل ليلحق بك »

فانفجر المتفرجون ضاحكين . فلم يبق لي عقل فقد كان ضحكهم عليّ ولا شك . ووقفت وثبت له فأقبل يريد أن يلكمني ، فانحرفت قليلا لأتقي الضربة فراحت في الهواء ، وفي هذه اللحظة التي انحرفت فيها ، سمعت صوتاً يصيح : « عليه ! . عليه ! . اقتله » وكان وجهي بعد أن انحرفت قد صار الى الجمهور فلما رفعت رأسي رأيت — تحت عيني — عمي واقفاً يلوح بيديه في الهواء ويصيح : « عليه ! . عليه ! . اقتله . »

ولا أدري إلى هذه الساعة أكان عمي يحضني أنا على القتل ، أم كان يحض خصمي على الالواء بي ، ولكن الذي أدريه أن البقية الباقية من عقلي طارت وذهبت مع الرياح الأربع . ودرت واستقبلت خصمي الذي دار مثلي بعد أن تطارح لما أخطأتني ضربته ، ولكمته تحت ذقنه فارتمى على الأرض وانحنى صميدة عليه وهو يعد ؛ ثم أقبل على يهنئني بالفوز العاجل

وانطلقت صيحة عظيمة من الجمهور — من الأعيان ومن التلاميذ جميعاً — ووقف الكل وراحوا يصفقون بلا ترفق بأيديهم

وأحسب أني أنا الوحيد الذي لم يكن مسروراً في تلك اللحظة

* * *

وجاءني ضابط المدرسة يدعوني إلى مقابلة وكيل الوزارة في غرفة الناظر ، وكنت أتوقع شيئاً من هذا القبيل ، فما جرى في وهمي قط أن الوزارة ترضى عن مدرس يلاكم جندياً في حفلة كبيرة عامة كهذه ؛ ولكنني لم أكد أبلغ الغرفة حتى استغربت أن أرى زكية داخلة أمامي ومعها عمي ، فسكنت نفسي قليلاً لأن هذا يشبه أن يكون اجتماعاً خاصاً لا مقابلة رسمية . وصرت في الغرفة ووقفت مطرقاً فوقف الوكيل ووقف مثله الباقون — مفتش انجليزي وآخر مصري والناظر وعمي — وقال الوكيل :

« إني أهنئك ... لقد كنت بارعاً جداً »

وصافحني المفتش الانجليزي بيده بقوة وحرارة وأثنى على بلغة عربية محطمة . ولم يكن شيء من هذا مما كنت أتوقع . وخطر لي أن الفضل في حسن ما استقبلت به لا بد أن يكون لناظرنا الجريء الحر ، فتركتهم جميعاً واندفعت إليه وصافحته شاكراً فتأثر الرجل الكريم وقال :

« إني مسرور وآسف في الوقت نفسه . لقد جرّ على نجاحك أني فقدتك ... أو على الأصح سأفقدك »

وقال الوكيل : « لا شك أن فقد المدرسة له سيكون خسارة ، ولكن يعزيك أنه سيكون بفضل تشجيعك أنفع في مكان آخر ... نعم لقد رأينا — أنا وجناب المفتش — أن ننتفع بك في الوزارة

وسنتخذ التدابير اللازمة لنقلك وأرجو أن يكون هذا مما يسرك »

فلم أستطع أن أقول نعم . وكيف أفارق بنها مسروراً ؟ . ولم يسعني إلا أن أنظر الى زكية وكانت تبتسم ، فلم أفهم كيف تبتسم وهي تعلم أني سأنقل وأنأى عنها ؟

وهنا قال عمي : « والآن يا سيد . يحسن أن تأخذ زكية وترافقها الى البيت »

فاستأذنت وتبعتها ومشيت معها مهموما مغموما فقالت لي في بعض الطريق :

« مالك ؟ . ألا يسرك ما حصل ؟ »

فقلت : « كيف يسرني وهو فراق ؟ »

فسألتني مستغربة : « فراق ؟ من قال هذا ؟ »

ثم كأنما تنبهت الى شيء ، فقالت : « ألم يخبرك أحد ؟ »

ونظرت إليّ . وأحسبها قرأت في وجهي الجهل التام والدهشة والحيرة فقد قالت : « ولكن بالطبع لم يخبروك .. أوه يا مسكين .. ألا تعرف أن عمي قبل أن نتزوج ؟ »

فصحت بها في الطريق وقد وقفت : « إيه »

فقالت : « ليس في الشارع .. انتظر حتى نبلغ البيت .. نعم قبل وأخبر وكيل الوزارة أيضا ودعاه الى الحضور .. حضور العقد . فهل أنت مسرور ؟ »

***

وهنا ينبغي أن أقول إن زكية عرفت — لا أدري كيف — أن عمي له ولوع بالملائكة ، فاستغلت هذا ودبرت الأمر كله — أغرتني بالملائكة وتآمرت مع صميدة مؤامرة انتهت — كما قلت — عنازلتي لهذا الجندي الفظ . ولم يعكر هذا الصفو كله إلا امرأة عمي فقد بقيت ساخطة ولم تكتمني أنها لا يمكن أن ترضى عن زواج بنتها من « رجل شُضَلي » ولكن عمي كان قد أعلن الأمر ودعا الناس فلم تبق لها حيلة

« شضلي » هـذا كان وصفها — ولم يكن يخفف من سوء وقعه في نفسي إلا قول زكية :

« ولكني أنا أحب أن تكون شُضلي — أنا جعلتك كذلك لأني أحب هذا ... تعال يا حبيبي الشضلي ... قبلني ... لا ... ليس هكذا ... بل كما يفعل الشضلي ... تماماً ... أيوه كده »

ابراهيم عبد القادر المازني

الى كل كاتب عربي في مصر وفي غير مصر :

المباريات القصصية للرواية

تشجيعاً للقصص العربي تفتتح (الرواية) مبارياتها السنوية فيه بهذه المباراة :

مباراة في الأقصوصة

جائزتها خمسة عشر جنيهاً مصرياً

يوزعها المحكمون على الفائزين الأول والثاني

الشروط

١ — أن تكون الأقصوصة شرقية الموضوع
٢ — « « « بليغة الأسلوب
٣ — « « « نبيلة الغرض
٤ — ألا تزيد على عشر صفحات من (الرواية)
٥ — ألا تكون قد نشرت من قبل
٦ — ألا يتأخر موعد إرسالها إلى (الرواية) عن آخر مايو سنة ١٩٣٧

لجنة التحكيم سنعلن عنها فيما بعد